المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

دور قبائل فزان في مقاومة الغزو الإيطالي لليبيا 1911 أكتوبر–1912

*خليفة محمد الدويبي[1]

[1]قسم التاريخ كلية التربية ترهونة جامعة الزيتونة

ملخص البحث

تعرضت ولاية طرابلس الغرب كما كانت تعرف خلال فترة العهد العثماني الثاني (1835–1911) لعدوان خارجي استهدف احتلال الأرض، وسلب حرية المواطنين من قبل إيطاليا التي بررت العدوان بحجج وذرائع واهية؛ منها: تحضير وتمدين الليبيين، وتقديم الخدمات لهم، وتحريرهم من ظلم وجور العثمانيين، واعتقد الإيطاليون أن الليبيين سيستقبلونهم استقبال الفاتحين، ويتحولون إلى إخوة لهم بمجرد نزولهم للشاطئ الليبي.

وبمجرد أن شرعت بوارج الأسطول الإيطالي في أكتوبر 1911م، في قصف المدن الساحلية ومنها مدينة طرابلس تنادى الليبيون رجالا ونساء أطفالا وشيوخ إلى ميادين الجهاد كل بما وقعت عليه يداه.

تحركت جموع المتطوعين من كافة المناطق تحت قيادة زعاماتها المحلية تلبية لنداء الوطن، وكان من ضمن المجموعات التي انطلقت من أقصى الجنوب نحو الشمال مجموعات من مجاهدي قبائل فزان الذين لم ينتظروا أن تصدر إليهم الأوامر بالتحرك من السلطة في عاصمة الولاية طرابلس، ولم تحل بينهم وبين المشاركة في الدفاع عن الوطن قلة وسائل المواصلات أو وعورة الطريق وقلة الزاد.

تقدم أفراد هذه المجموعات بحماسة حتى وصلوا مقر قيادة الحامية العثمانية، بالعزيزية؛ حيث تم استقبالهم بحفاوة، بعدها صدرت لهم الأوامر بالتحرك نحو خط المواجهة حول مدينة طرابلس، والتحقوا بإخوتهم المجاهدين هناك، وخاضوا معهم معارك مشرفة أوقفت تقدم الايطاليين سنة كاملة (أكتوبر 1911– أكتوبر 1912م)؛ حيث لم يستطع الإيطاليون اجتياز مدى مدفعية أسطولهم، وهكذا استمر الوضع حتى أكتوبر 1912م، عندما عقدت الدولة العثمانية معاهدة أوشي لوزان التي بموجبها تم سحب جنود الحاميات العثمانية من ليبيا، وترك الليبيين بمفردهم يواجهون مصيرهم.

الكلمات المفتاحية:الدولة العثمانية، إيطاليا، طرابلس، بوارج الأسطول، معارك أكتوبر 1911– أكتوبر 1912م، معاهدة أوشي لوزان، نزهة بحرية، هزائم ساحقة.

The Role of the Fezzan Tribes in Resisting the Italian Invasion of Libya October 1911–1912

*Khalifa Muhammad al-Duwaibi[1]

[1]History Department, Faculty of Education, Tarhuna, Ez-Zitouna University

Research Summary

The state of Tripoli West, as it was known during the period of the second Ottoman era (1835-1911), was exposed to an external aggression that aimed to occupy the land and deprive the citizens of their freedom by Italy, which justified the aggression with flimsy arguments and excuses, including preparing and civilizing the Libyans, providing services to them, and liberating them from the injustice and oppression of the Ottomans. The Italians believed that the Libyans would receive them like conquerors and would turn into their brothers as soon as they landed on the Libyan shore.

* مؤلف البحث: عناوين البريد الإلكتروني – المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل25–26 نوفمبر 2024– جامعة فزان

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

As soon as the battleships of the Italian fleet began bombing the coastal cities, including the city of Tripoli, in October 1911, the Libyans called on the Libyans men, women, children and the elderly, to the fields of jihad, each with whatever they could get their hands on.

Groups of volunteers from all regions moved under the leadership of their local leaders in response to the nation's call. Among the groups that set out from the far south towards the north were groups of Mujahideen \ defenders from the Fezzan tribes who did not wait for orders to move from the authority in the state capital, Tripoli. Participation in defending the homeland is limited by the lack of means of transportation, the roughness of the road, and the lack of provisions.

The members of this group advanced with enthusiasm until they reached the headquarters of the Ottoman military base in Al-Aziziyah, where they were greeted with a warm welcome. After which orders were issued to them to move towards the front line around the city of Tripoli, and they joined their Mujahideen \ defenders' brothers there and fought with them honorable battles that stopped the Italian advance for a whole year (1911-1912 AD).The Italians could not cross the weaponry range of their fleet. This situation continued until October 1912 AD, when the Ottoman Empire arranged the Agreement\Treaty of Auchi-Lausanne, according to which the soldiers of the Ottoman military base were withdrawn from Libya and the Libyans were left alone to face their fate.

Keywords: The Ottoman Empire, Italy, Tripoli, fleet battleships, battles of October 1911-October 1912 AD, Agreement \ Treaty of Auchi-Lausanne, naval mission, crushing defeats.

المقدمة

صارت طرابلس الغرب أو ما يعرف في المصطلح السياسي الحديث بليبيا جزء من الدولة العثمانية عام 1551م، واستمرت على هذا الحال حتى سنة 1911م، حين تعرضت للغزو الإيطالي، وقد قسم المؤرخون هذه الفترة إلى ثلاثة مراحل او عهود وهي:-

1. العهد العثماني الأول 1551-1711م، الحكم المباشر.
2. العهد القرمائلي 1711، 1835م وتمتعت خلاله الولاية بنوع من الاستقلال الذاتي.
3. العهد العثماني الثاني 1835-1911م عودة الحكم العثماني المباشر.

وقد امتاز كل عهد من هذه العهود بعدد من المميزات لا يسع المقام لذكرها في هذا البحث الموسوم (دور قبائل فزان في مقاومة الغزو الإيطالي أكتوبر 1911- اكتوبر 1912)

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

نحاول الإجابة على مجموعة من الأسئلة منها:-

- كيف كانت الأوضاع العامة في طرابلس قبيل 1911؟
- ما موقف السلطات العثمانية من الإنزال والغزو الإيطالي في طرابلس؟
- ما مدى مساهمة قبائل فزان في حركة الجهاد في المنطقة الغربية أكتوبر 1911- أكتوبر 1912؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة ثم تقسيم البحث بعد المقدمة إلى:-

المبحث الأول:- الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية في ليبيا قبيل الغزو .

المبحث الثاني:- الأطماع الإيطالية في ولاية طرابلس.

المبحث الثالث:- بداية الغزو ودور قبائل فزان في حركة المقاومة (أكتوبر 1911- أكتوبر 1912م).

الخاتمة ومن خلالها نستعرض أبرز النتائج التي توصل أليها البحث.

الملاحق:الشعر الشعبي ودوره في التوثيق لدور قبائل فزان.

قائمة المصادر والمراجع.

تعتبر الفترة الممتدة بين سنتي 1881-1911م فترة حاسمة في تاريخ ولاية طرابلس الغرب؛ فقد شهدت مقدمات الغزو الإيطالي وإرهاصاته، حيث كانت ولاية طرابلس هي الولاية الوحيدة الباقية للدولة العثمانية في شمال إفريقيا، فقد أحاط الاستعمار الغربي من عدة جهات، وشاهد الأهالي البلاد المحيطة بهم تسقط في قبضة المستعمر الأوروبي الواحدة بعد الأخرى، ففرنسا بعد أن احتلت الجزائر 1830، فرضت حمايتها على تونس 1881، وإنجلترا احتلت مصر والسودان عام 1882م.

ذلك دفع أهالي الولاية كما دفع بأهالي تونس ومصر قبل ذلك إلى أن يتجهوا صوب اسطنبول التي كانت تمثل في نظرهم قوة إسلامية يمكن الاعتماد عليها في مواجهة الدول الأوربية المستعمرة؛ وبذلك كان الخطر الغربي، بالإضافة إلى الرابطة الدينية الإسلامية شكلت عاملا على زيادة الروابط بين العثمانيين وأهالي طرابلس.

المبحث الأول:- الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية في الولاية قبيل الغزو:

أن الأوضاع السياسية قد تميزت بسرعة تغيير الولاة وعدم الإبقاء عليهم لمدة طويلة؛ حيث تتابع على كرسي الولاية عددًا من الولاة بلغ عددهم عشرة ولاة، تفاوتت مدة ولاياتهم بين أقل من عام وبين أربعة أعوام فيما عدا مدة حكم وال واحد وهو أحمد راسم باشا؛ حيث بقي هذا في حكم الولاية من 1882 حتى 1896م؛ أى أربعة عشرة سنة، ومن المتوقع أن السلطان العثماني عبد الحميد قد أخذ بعين الاعتبار الظروف التى تمر بها الولاية عندما اختار أحمد راسم باشا لتولى الأمور بها لكفاءته وخبرته.

وتولى بعد أحمد راسم باشا أربعة ولاة على عهد السلطان عبدالحميد، وتبعهم خمسة آخرون على عهد المشروطية الثانية الذي سيطرت فيه جمعية الاتحاد والترقي على مقاليد الأمور.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

إن قصر الفترة الزمنية لمعظم الولاة لم يتح الفرصة أمامهم للتعرف على مشاكل واحتياجات الأهالي، والقيام بإصلاحات ذات جدوى تعود بالفائدة على الولاية وأهاليها؛ وبذلك لم تشهد البلاد في عهد بقية الولاة الذين حكموا بعد أحمد راسم باشا أية أعمال تستحق الذكر سوى إقامة بعض المباني وبعض المدارس[1].

أولاً : الأوضاع الاقتصادية:-

الزراعة والثروة الحيوانية المصدر الاقتصادي الرئيسي للبلاد؛ فهي توفر الحياة لأكثر من 90% من السكان، وهي أيضا مصدر دخل للإدارة العثمانية، وقد كانت المنتجات الزراعية تشمل الحبوب (القمح والشعير) التي تعتمد على الأمطار، أما محاصيل الأشجار فتتمثل في النخيل والزيتون، والكروم، والموالح.

اما الإنتاج الحيواني فيمتثل في الأغنام والماعز والأبقار والإبل والخيل والحمير والبغال، وهذه الثروة تتأثر أيضا بموسم سقوط الأمطار من سنة إلى أخرى. ففي السنة الغنية بالأمطار تفيض المنتجات الزراعية والحيوانية، ويحدث العكس في سنوات الجفاف؛ مما يؤثر على اقتصاد البلاد[2].

وكان تتابع سنوات الجفاف يزيد من المتاعب، وتفرض على البعض الهجرة إلى المدن أو خارج البلاد، كما أن سنوات الجذب والجفاف تدفع الأهالي إلى الاقتراض بفوائد مالية، وأحيانا بيع بعض ممتلكاتهم مقابل القليل من الغذاء لهم ولأطفالهم، مع ملاحظة أن السلطات الحاكمة لم تتدخل لتخفيف هذه الأزمة، فتضاعفت شدتها؛ مما أوجد فرصة سانحة للتدخل الإيطالي عن طريق مصرف روما بواسطة الاقتراض[3].

كما مثلث التجارةِ نشاطاً اقتصاديا كبيرا بالبلاد؛ حيث كانت ليبيا مرتبطة بأواسط إفريقيا بطرق القوافل التجارية بواسطة الإبل، وقد تأثرت هذه التجارة تأثرا كبيرا نتيجة للتدخل الأوروبي في شؤون إفريقيا[4].

يضاف إلى ذلك التجارة عبر الموانى الممتدة على طول الساحل التي يتم عن طريقها تصدير السلع القادمة من تجارة القوافل المحلية الفائضة عن استهلاك الأهالي، ويتم من خلالها أيضا استيراد احتياجات البلاد من المنتجات الأوروبية.

وقد كانت الصناعات الطرابلسية والبرقاوية تنقسم إلى أصناف عديدة منها صناعة النسيج في مدينة طرابلس وضواحيها ومصراته، أما في برقة فقد كانت متوفرة في بنغازي و درنة، وصناعة الحصر في تاجوراء وتاورغاء، وأيضا صناعة دبغ الجلود، كما وجدت صناعة الصابون وكانت نشطة في مدينة طرابلس ،ولكن هذه الصناعة لم تلبث أن انهارت

[1]- خليفة محمد الدويبي، الأوضاع العسكرية في ولاية طرابلس قبيل الاحتلال الايطالي 1881-1911، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1999، ص 24، 25.

[2]- مصطفى حامد رحومة، المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الايطالي اكتوبر 1911- اكتوبر 1912، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1988، ص 34.

[3]- احمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي او طرابلس في اواخر العهد العثماني الثاني (1882-1911) المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1971،ص 227، فرانشيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي، المنشاءة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، ط2، 1984، ص18، 19.

[4]- احمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص253، 255؛ فرانشيسكو كورو، المرجع السابق، ص 88.

بسبب عدم جودتها وقدرتها على المنافسة مع السلع المستوردة، يضاف إلى ذلك وجود صناعة صياغة المعادن في المراكز الرئيسية، إضافة للصناعات القائمة على نبات الحلفاء و أشجار النخيل[1].

ثانياً : الأوضاع الاجتماعية والثقافية:-

رغم طول الفترة الزمنية التى حكم فيها العثمانيون ولاية طرابلس؛ إلا أنهم لم يهتموا برفع المستوى المعنوي والمادي للسكان، ولم يفعلوا شيئا للنهوض برعاياهم، خاصة القبائل التى كانت تعيش خارج المراكز الرئيسية.

السكان معظمهم من العرب المسلمين وبعض القولوغلية (عنصر نشأ نتيجة زواج العناصر العثمانية من نساء ليبيات) وفئات عديدة من السود الذين جلبوا إلى البلاد نتيجة تجارة الرقيق التى كانت سائدة في فترات سابقة، ويقيم الطوارق والتبو في أقصى الجنوب، كما توجد عناصر أمازيغية تقيم في مناطق جبل نفوسة و زوارة.

وكانت العلاقات بين السكان خارج المدن تقوم على أساس قبلي ينطوي تحتها أفراد المجتمع، هذا المجتمع البدوي كان بعيداً عن سلطة الولاية في غالب الوقت، وقد طبعته البيئة بطابعها، ويتمسك أفراده بحكم العادات والأعراف البدوية، وكانت طباع البدو توصف بالصلابة، تنبع من نفوسهم خصال حميدة مثيرة محل إعجاب، يعيشون في الخيام يشتغلون بالزراعة والرعي[2].

وقد أدى ذلك إلى حبهم للحياة البسيطة والاستقلالية، وعدم الخضوع إلى أية سلطة مركزية، أما عن العادات والقوانين والأخلاق التى كانت تفرق بين السكان التى كان العثمانيون تارة يحاربونها، وأخرى يتماشون معها حسب أهواء ساستهم في طرابلس.

والدين الرسمي للسكان هو الإسلام والمذهب الرئيسي هوالمذهب المالكي، أما العثمانيون فيتبعون المذهب الحنفي، وتتبع بعض قبائل جبل نفوسه المذهب الأباضي.

واللغة العربية هي لغة أغلبية السكان، ويتكلم بعض أهل الجبل وزوارة وغدامس اللهجة الأمازيغية، أما اللغة الرسمية في الفترة الأخيرة من العهد العثماني فهي اللغة العثمانية لغة المراسلات والداووين، وبدأت اللغة الإيطالية في الانتشار بسبب سياسة التغلغل السلمي الإيطالي، وافتتاح بعض المدارس الإيطالية[3].

أما التعليم؛ فقد كان أهليا اعتمد على الكتاتيب والزوايا وكان أغلبه دينيا، وتم في أواخر العهد العثماني افتتاح بعض المدارس الحكومية وإن كان نشاطها محدودا في المدن الكبرى، واقتصر التعليم فيها على طبقة الوجهاء ورجال السلطة.

[1]- فرانشيسكو كورو، المرجع السابق، ص 64، 68.
[2]- احمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص221.
[3]- فرانشيسكو كورو، المرجع السابق، ص 19، 20؛ تيسير بن موسى، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب، طرابلس، تونس، 1988، ص 65، 66.

ثالثاً : الأوضاع العسكرية:-

بعد فرض الحماية الفرنسية على تونس والاحتلال الإنجليزي لمصر اشتدت الحاجة إلى ضرورة الاهتمام بالأوضاع العسكرية في ولاية طرابلس، وتطويرها لمجابهة الوضع خاصة أن الوضع العام فيها مهيأ لتقبل أى إجراء، وقد شهدت طرابلس خلال الفترة 1881- 1911م تحركا شعبيا لمواجهة الخطر الأوروبي الذي يتهددها، وللدفع بالدوائر الحاكمة لمواجهة الوضع الراهن، وتقدم الأهالي بالعديد من المطالب لتدريبهم عسكريا، وتحسين وسائل الدفاع في الولاية، واستجابة لذلك وتماشيا مع سياسة الدولة الرامية إلى ادخال التنظيمات العسكرية الجديدة في طرابلس اتخذت الدولة العثمانية مجموعة من الإجراءات منها: صدور عدة قوانين بتطبيق الخدمة العسكرية الإجبارية على أهإلى الولاية، وتحسين وسائل الدفاع بها، ولهذا الغرض شكلت عدة لجان أوصت بضرورة تحصين الدولة، واستجلاب كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر، وإنشاء ثكنات لإيواء الجنود، ومخازن لحفظ الأسلحة والمستلزمات العسكرية الأخرى؛ كالملابس، والذخائر، وتجهيز القلاع بالمدافع الحديثة، والحصول على كميات من الألغام البحرية لوضعها بمداخل الميناء عند الضرورة، وكذلك الاهتمام بالناحية المعنوية للجنود فاوصت اللجنة بضرورة عودتهم إلى مناطقهم عند انتهاء مدة خدمتهم، إلا أن أغلب تلك التوصيات لم توضع موضع التنفيذ؛ مما أدى إلى تردي الأوضاع العسكرية بالولاية.

ومن خلال تتبعنا للأوضاع العسكرية بالولاية خلال الفترة المشار إليها يتضح :-

1. أن الدولة العثمانية خصصت الفرقة (42) لولاية طرابلس التي تختلف المصادر في تحديد عدد أفرادها، وإن غالبية القوات النظامية أرسلت إلى اليمن لإخماد الثورة هناك، وإن الاحتياطي من الأهالي قد أهمل تدريبه اهمالا شاملا، وتم إخلاء البلاد من السلاح؛ حيث قامت حكومة حقي باشا بسحب هذه الاسلحة بحجة استبدالها بأخرى من النوع الحديث وبذلك افرغت مخازن طرابلس من البنادق ولم يتم تعويضها، واستدعت حكومة حقي باشا القائد الحربي الممتاز المشير إبراهيم باشا الذي شغل منصب والي طرابلس 1910-1911 والذي عرف بالشجاعة والاقدام وكان من الصعب على الايطاليين مقارعته.
2. لقد جرى تدريب عدد كبير من الأهالي عسكريا، لكن أغلب المصادر الأجنبية تذكر أن التدريب قوبل بمعارضة شديدة من قبل الأهالي، بينما نجد من خلال الوثائق أن الأهالي أنفسهم كانوا يوجهون مضابط يرجون فيها تدريبهم على السلاح واستعدادهم؛ لذلك ويستنكرون ما نشرته بعض الصحف مثل صحيفة الدبيش التونسية من أن الأهالي يفرون من الخدمة العسكرية.
3. شهدت الفترة من 1881- 1911 اهتماما بالتحصينات العسكرية؛ حيث تمت صيانة وترميم القائم منها، وانشئت أخري جديدة إلا أنها كانت متخلفة حتى عن أسلوب عصرها، وما كان من الممكن لهذه الرقعة الساحلية الطويلة أن تحميها أبراج أو حصون متفرقة متناثرة، ولكنها على كل حال قد استطاعت أن تمتص إلى حين النقمة الشعبية ضد التفريط في وسائل الدفاع عن البلاد.
4. نذرة الطعام؛ حيث كان الجيش العثماني بطرابلس يتزود بالأغذية عن طريق اسطنبول.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

5. قلة وسائل النقل لدى فرقة طرابلس؛ مما اضطرها في كثير من الأحيان إلى الاستعانة بحيوانات الأهالي لنقل مستلزماتها.
6. إن الأهالي قد ساهموا مساهمة فعالة في تنفيذ برامج تحصين الولاية؛ وذلك بتطوعهم لانجاز بعض المواقع العسكرية، أو التبرع لدعم الفرقة العسكرية بطرابلس أو لصالح الجيش العثماني عامة.

المبحث الثاني:- الأطماع الإيطالية في ولاية طرابلس:

بدأ اهتمام الحكومة الإيطالية بولاية طرابلس منذ معاهدة 13 يوليو 1878، عندما حاول بسمارك في اجتماعاته الجانبية مع كل من وفد إيطاليا وفرنسا كل على حدة ثارة اهتمام البلدين بتونس، وهدفه من وراء ذلك تخفيف الضغط على المانيا من جانب وفرنسا في الشمال؛ ولاثارة فرنسا وإيطاليا لاشتراكهما في التوسع الخارجي، وكان يضمر من وراء ذلك إلى أنه اذا استولت فرنسا على تونس قبل ايطاليا، فإن إيطاليا لابد لها أن تبحث عن بديل لأطماعها، وأن فرنسا لن تسلم من خطر المطاردة الإيطالية، وتضعها في الحسبان؛ لذلك لابد أن تعطي بعض التنازلات نظير احتلالها لتونس، وإذا احتلتها فعلا لابد أن تثير هوة سياسية مع إيطاليا تساهم بدورها في ارتفاع حدة الضغط بينهما.

وعندما فرضت الحماية الفرنسية على تونس في مايو 1881م، بدأت إيطاليا تشعر بالقلق نحو هذا العمل، وأردات أن يكون لها منفذا جديدا لمطامعها التوسعية[1].

اصيبت إيطاليا من جراء ذلك بخيبة أمل كبيرة، قضت على آمالها في احتلال تونس التي كانت ترى انها أحق الدول بالسيطرة عليها، وامتلاكها.

ومنذ تلك السنة أخذ الاهتمام الإيطالي يتركز حول البقعة الوحيدة الباقية للدولة العثمانية في الشمال الإفريقي، وقد اشتركت عدة عوامل دفعت الإيطاليين إلى الاتجاه بنظرتهم الاستعمارية إلى تلك الولاية منها: الرغبة في الحصول على مستعمرة إسوة بشقيقاتها الأوربيات، وأن يكون لها منفذا على البحر المتوسط، يحقق لها العظمة السياسية التي تحلم بها، ويجعل منها دولة تقف في شؤونه على نفس المستوى الذي تقف عليه الكثير من الدول، وادعاء الرسالة الحضارية والقيام بمهمة الرجل الأبيض في تمدين وتحضير الشعوب المتخلفة، وكان من العوامل التي اعتمد عليها الاستعمار الإيطالي وقوع ليبيا قديما تحت سيطرة الرومان، كما اقترنت الدعوة إلى استعمار ليبيا بالمفهوم الصليبي بالنظر إلى المواقف التاريخية التي عرفت بها هذه المنطقة في صراعها التاريخي التقليدي ضد الحملات الصليبية[2].

ونتيجة الظروف الداخلية في إيطاليا من حيث ازدياد عدد السكان والهجرة التي ازدادت خلال السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، الأمر الذي أثار اهتمام الساسة الإيطاليين الذين كانوا يأملون في التوسع، والحقيقة أن التبريرات التي

[1]- باولو مالتيزي، ليبيا ارض الميعاد، ت/عبد الرحمن سالم العجيلي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1992، ص33 ، 35.

[2]- خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931، الدار العربية للكتاب ، طرابلس، تونس، 1980، ص 19، 20.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

تدرعت بها إيطاليا بالخصوص كانت واهية، وقائمة على فكرة عنصرية استعلالية؛ فقد ادعت أن ليبيا بلد قفلت في وجهه أسباب التحضر والتمدين، وأن إيطاليا ترغب في تمدين هذا البلد.[1]

لقد فكر بعض المهاجرين في التوجه إلى مناطق قريبة من إيطاليا، وكان أملهم ذلك عاملا مهما في توجه إيطاليا الاستعماري نحو ليبيا[2]. لقد حاولت إيطاليا وهي تخطو خطواتها الأولى في ميدان الاستعمار أن تستفيد من تجارب الدول الاستعمارية الكبرى في مجال التغلغل السلمي في ليبيا بشكل خاص، فاتجهت بكل قواها إلى تكوين قواعد التغلغل السلمي؛ وقد تمثلت هذه المحاولات في استمالة بعض الشخصيات المحلية الظاهرة على ساحة الوجاهة الاجتماعية والمصالح الاقتصادية، إضافة إلى زيادة عدد الجالية الإيطالية المقيمة في ليبيا عن طريق توسيع الهجرة، وزيادة حجم التبادل التجاري، وإنشاء المصانع والمؤسسات الاقتصادية للسيطرة على الاقتصاد، وشراء الأراضي، وإقامة المدارس والمعاهد، وتشجيع الإرساليات الدينية، وعملت السلطات الإيطالية على توفير كافة الظروف لإنجاح التغلغل السلمي الذي كانت ترغب في أن تحقق من خلاله سيادة سهلة مريحة على البلاد، توفر عليها كثيرا من المتاعب الدولية والمغامرات العسكرية[3].

واستلزم التغلغل السلمي الإيطالي فتح قنصليات في العديد من المدن إضافة للقرى والواحات أحيانا؛ حيث انشغلت تلك القنصليات في استكشاف أرض الحركة، والبحث عن عملاء يتعاونون معها، وذلك عن طريق بسط الحماية عليهم ليستفيدوا من الامتيازات الأجنبية[4].

ففي المجال الاقتصادي أسست شركة فوسفات، وكان في مقدمة المشجعين لهذه الشركة الوالدوياوره وترجمانه اليهودي، ومدير الريجي، وكثيرون غيرهم من كبار موظفي الحكومة[5].

وفتحت الحكومة الإيطالية أول مكتب تجاري إيطالي في مدينة بنغازي سنة 1880م، وبعد ذلك أرسلت إلى برقة بعثة تجارية خاصة، وفتحت مكتباً بريدياً[6].

كما أنشأ بنك روما مطبعة وجريدتين صارتا تدافعان عن سياسته، وتحاولان إقناع الأهالي أنه مؤسسة تجارية، وأنه أبعد المؤسسات عن سياسة الاستعمار[7].

---

[1]- محمد عبد الكريم الوافي، الطريق الى لوزان الخفايا الدبلوماسية والعسكرية للغزو الايطالي لليبيا، الناشر دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1977، ص 58.

[2]- محمد مصطفى بازامة، بداية المأساة أو التمهيد للاحتلال، المكتبة الاهلية بنغازي، 1961م ص26، 27.

[3]- مذكرات جيوليتي، الاسرار العسكرية والسياسية لحرب ليبيا 1911-1912؛ تعريب خليفة محمد التليسي، الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، 1976، ص 12، 13.

[4]- احمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص 327

[5]- الطاهر احمد الزاوي، جهاد الابطال في طرابلس الغرب، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1973، ص 41.

[6]- ز. ب. ياخوفيتش، الحرب التركية الايطالية، ت هاشم صالح التكريني، كلية الآداب، جامعة بنغازي، ص39، محمد عبد الكريم الوافي، مرجع سابق 1977، ص47.

[7]- الطاهر احمد الزاوي، المصدر السابق، ص 39.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

اما التغلغل الثقافي فقد كان لإيطاليا خمس مدارس حكومية، وهى تتكون من رياض أطفال بثلاثة أقسام، ومدرسة ابتدائية للذكور ، وأخرى للإناث، ومدرسة فنية تجارية تهتم بالتعليم التجاري، وثمة مدرسة إيطالية تديرها الإرسالية الفرنسكانية أنشئت عام 1902م، كما وجدت مدارس إيطالية في كل من بنغازي و درنة تحت إشراف الراهبات الفرنسسكانيات[1].

وركزت تلك المدارس نشاطها على نشر اللغة والثقافة الإيطالية بين المواطنين، وحين تولى جيوليتي الوزارة الإيطالية للمرة الثانية 1903–1905م، واهتم بالتغلغل السلمي في طرابلس عن طريق إيفاد بعض الخبراء العسكريين والسياسيين تحت أسماء مستعارة، وكذلك بعض الجواسيس لموافاة الحكومة الإيطالية بتقارير مفصلة عن أوضاع البلاد، ومحاولة ربط بعض اعيانها بإيطاليا، والسعي بين المواطنين وحكومة الولاية، وتوسيع شق الخلاف بينهما باستغلال الخصومات والخلافات السياسية، وتدمر بعض الزعماء المحليين من السلطات العثمانية؛ وذلك لتهيئية أذهان الأهالي لتقبل عملية الغزو المنتظرة[2].

واهتمت السياسة الإيطالية بالعمل على إغراق البلاد بالمنتجات الإيطالية؛ فأصبحت إيطاليا في 1908، تمثل المركز الثاني بعد إنجلترا في تجارة طرابلس و برقة[3].

وكتمهيد لأعمالها العسكرية أرسلت جمعية التجارة والكشوف الجغرافية بميلانو بعثة علمية أثرية إلى طرابلس، ترأسها الكونت (سفورزا) سنة 1910م، كانت مهمتها في الظاهر التنقيب عن الفوسفات، والقيام بحفريات أثرية، ولكنها في الحقيقة كانت تقوم بوضع المصورات والخرائط الجغرافية الضرورية للعمليات العسكرية المرتقبة، وقد توغلت تلك البعثة فوصلت إلى بلدة الخمس، ولفت وجودها أنظار القادة الوطنين الذين عقدوا مؤتمرا لتدارس الموقف ومطامع الايطاليين وخططهم، وكذلك كان من أهداف المؤتمر توعية الأهالي بخطر هؤلاء المستعمرين، واتخذ المؤتمرون قرارات منها منع كل معاملة مع مصرف روما، أو بيع الأراضي له، او الاقتراض، ومطالبة الدولة بتجنيد الطرابلسيين بكل سرعة، وتسليح الأهالي ومقاطعة المدارس الإيطالية[4].

واهتمت السياسة الإيطالية بالجالية الإيطالية في طرابلس كنقطة ارتكاز لها، وكانت الجالية الإيطالية قليلة العدد إذا ما قورنت بمثيلتها في تونس ومصر، ومن الوسائل التى استخدمتها إيطاليا في التغلغل السلمي بليبيا التي حاولت من ورائها السعي لإنشاء قاعدة عريضة لأفراد الجالية الإيطالية بين سكان البلاد بواسطة مساعدتها لهم[5].

ولعل من أهم المؤسسات الاقتصادية التي لعبت دورا مهما في التغلغل السلمي مصرف روما؛ الذي افتتح فرعا له في مدينة طرابلس في 28 مارس 1907م، تحت إشراف القنصلية الإيطالية بطرابلس، ثم افتتح فروعا أخرى له في بنغازي ودرنة، ومكاتب تجارية في مصراتة والخمس وزوارة؛ حيث كلفت حميدة القاجيجي بفتح هذا الفرع، ومنحت الحكومة

[1]- منصور عمر الشتيوي، الغزو الايطالي لليبيا، مؤسسة الفرجاني، طرابلس، 1970، ص 43.
[2]- محمد حسن صالح منسي، الحملة الايطالية على ليبيا.....، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1980، ص 34.
[3]- ز. ب. ياخموفيتش، المرجع السابق، ص 41.
[4]- حسن صبحي، مذكرات في تاريخ شمال افريقيا الحديث والمعاصر، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ص 166.
[5]- احمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص 340، 243.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

الإيطالية للمصرف الحق في القيام بالخدمات البريدية في كل من طرابلس وبنغازي، كما كان يقوم بتغطية مصاريف البعثات الاستكشافية الإيطالية التي كانت تفد إلى ليبيا.

كما كان المصرف يقوم بتسليف الأهالي مقابل رهن أراضيهم، وفي حالة عدم السداد يتم الحجز على الأراضي، ويحاول تسجيلها باسم المصرف، وقد وقف بعض الولاة أمثال رجب باشا في وجه سياسة مصرف روما، الأمر الذي أفسد عليه بعض مخططاته الرامية إلى الاستحواذ على مساحات واسعة من أراضي الأهالي؛ مما أثار غضب السلطات الإيطالية، وجعلها تحتج لدى الحكومة العثمانية باسطنبول، كما قام المصرف بإنشاء عدد من المصانع لعصر الزيوت، وطحن الحبوب، ومصنعا للأسفنج، ومطبعة ومصنعا للثلج، ورغم أن بعض تلك المشاريع غير مربحة إلا أن الهدف من إنشائها خلق مبررا للتدخل في شؤون البلاد.[1]

ومما سبق يتضح أن سياسة التغلغل السلمي الإيطالي في ليبيا قد فشلت فشلا ذريعا؛ فهذه المحاولة لم تحقق أي نتيجة على ما يبدو أكثر من زيادة العداء العثماني الطرابلسي، وفقدان عطف العنصر المحلي، ولم يصحب عملية التغلغل السلمي أي تدفق من المهاجرين ولو كان ضئيلا؛ بحيث ظل الأمر كما هو، ولم يستقر في جميع أراضي بنك روما مستعمر إيطالي واحد.

سياسة عقد المحالفات والمعاهدات:-

لقد لجأت إيطاليا إلى اتباع هذه السياسة ضمن موافقة الدول الأوروبية على الوقوف إلى جانبها في مساعيها لاحتلال ولاية طرابلس؛ فعملت على إقناع كل دولة على حدة، والاتفاق معها وبما يضمن مصالحها.

فبعد فرض الحماية الفرنسية على تونس في مايو 1881، عمل وزير الخارجية الإيطالي على عقد اتفاق مع الحكومة الفرنسية، 1896م، للحصول على ضمان معاملة أفراد الجالية الإيطالية في تونس معاملة حسنة من قبل الفرنسين، ونجحت سياسة الحكومة الإيطالية في أن توقع مع فرنسا عددا من الاتفاقيات؛ ابتداء من الاعتراف الإيطالي بالحماية الفرنسية على تونس، ومروراً بالاتفاقيات التجارية، وانتهاء باتفاقيتي عام 1900-1902م؛ مما أدى إلى انتهاء العداء بينهما، وحصول إيطاليا على اعتراف فرنسي بأطماعها في ولاية طرابلس.

فتمكنت إيطاليا من تجديد اتفاقية عام 1887، في سنة 1902، حيث استطاعت إيطاليا إقناع إنجلترا بالمصالح الإيطالية في ليبيا، ووقع الطرفان في 11 مارس 1902، اتفاقية صداقة وتعاون[2].

وقد طالبت الحكومة الإيطالية في أثناء المفاوضات حول دخولها الحلف الثلاثي عام 1882م بالاعتراف بأفضلية المصالح الإيطالية في طرابلس وبرقة كشرط أساسي لانضمامها لهذا الحلف، وفي 20 فبراير 1887م وقع بسمارك رغبة

[1]- مصطفى حامد رحومة، المرجع السابق ، ص 64، 68، ولمزيد من المعلومات راجع عقيل البربار، مصرف روما ودور السلطات العثمانية في الوقوف ضد التسلل الايطالي لليبيا 1911-1912، مجلة البحوث التاريخية، السنة الرابعة، العدد الثاني 1982، ص238، 239، وايضا خليفة محمد الدويبي، نماذج من وثائق التغلغل السلمي الايطالي في طرابلس من خلال وثائق مصرف روما، مجلة الوثائق والمخطوطات، ع 4، س، 4، 1990، ص 397، 418، وكذلك وهبي البوري، بنك روما والتمهيد للغزو الايطالي لليبيا، مجلس الثقافة العام،2006، ص 91-106.

[2]- عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الايطالي لليبيا، دراسة في العلاقات الدولية، الدار العربية للكتاب، طرابلس، تونس، 1983، ص216، 217.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

منه في تقوية علاقات التحالف مع إيطاليا من جهة، وإثارة للصدام بين إيطاليا وفرنسا عن طريق عرقلة توسع هذه الأخيرة من جهة ثانية، وقع اتفاقا منفردا مع إيطاليا اعترف فيه بحق إيطاليا في احتلال طرابلس وبرقة في حالة ما إذا وسعت فرنسا نشاطها في هذه المناطق أو في مراكش، كذلك استطاعت الدبلوماسية الإيطالية أن تدلل مقاومة الدوائر الحاكمة في النمسا والمجر التي كانت تخشى من زيادة النشاط الإيطالي في البحر المتوسط، عن طريق الوعد بعدم معارضة التوسع النمساوي في البلقان تجاه البوسنة والهرسك؛ لذلك فقد التزمت كل من ألمانيا والنمسا والمجر عند تجديد الحلف الثلاثي في 1902، بإبداءالمساندة لإيطاليا في نضالها للاستيلاء على طرابلس وبرقة.

وتوصلت إيطاليا مع روسيا إلى اتفاق في 1909م، يقضي بأنه في حالة خرق كمال الإمبراطورية العثمانية فإن إيطاليا سوف تساند روسيا في قضية إعادة النظر في نظام المضايق، وفي مقابل ذلك لن تعارض روسيا استيلاء إيطاليا على طرابلس وبرقة.

وهكذا استطاعت إيطاليا حتى 1909 ونتيجة لعبة دبلوماسية معقدة، وبانتهاجها مبدأ (doutdes) أن تضمن موافقة أبرز الدول الأوروبية على استيلائها على طرابلس وبرقة.

وبهذا ضمنت إيطاليا مساندة الدول الكبرى الخمس حينذاك بأوروبا التي كانت تخشها، وأصبحت الظروف السياسية مهيأة للتدخل في شؤون ليبيا، غير أنها كانت تخشى الموقف الاسلامي إذا أقدمت على احتلال ليبيا عسكريا، وتراجع هذه الدول التي ضمنت لها حق التدخل في شؤون ليبيا إذا تضررت مصالحها نتيجة لهذا الموقف، وأن علاقات هذه الدول الإسلامية ودول البحر المتوسط تجبرها على التوجه نحو ليبيا اقتصادياً[1].

وحركت السلطات السياسية الإيطالية صحافتها وشعبها للدعوة إلى التدخل العسكري بعد فشل سياسة التغلغل السلمي، وبعد ضمان تأييد الدول الأوروبية لمخططاتها، وأخذت الصحافة الاستعمارية، تدعو فعلا إلى الغزو والاحتلال.

وفي هذا الجو الحماسي المحموم أخذت تتصاعد الصيحات إلى الغزو، في مقابل تزايد الاستعدادات العسكرية لتنفيذه، وانتهى الأمر بتوجيه إيطاليا لإنذارها المعروف إلى الحكومة العثمانية يوم 27 سبتمبر 1911، أعلنت فيه عزمها على غزو ولاية طرابلس الغرب، حماية لمصالحها المهددة، ولما لم تقبل الحكومة العثمانية ذلك الإنذار أعلنت إيطاليا الحرب، وكانت تأمل نتيجة لتفوقها العسكري التغلب على القوات العثمانية المرابطة بالولاية، مع إغفالها لمقاومة أهل البلاد، وكان الساسة والعسكريون الإيطاليون يعتقدون أن الأهالي سيتحولون إلى جانب قواتهم، ويتركوا العثمانيين لوحدهم، وأنهم سيحققون النصر على القوات العثمانية في وقت قصير، وأن حملتهم لن تكن سوى نزهة بحرية بسيطة، ووجهوا اهتمامهم لتحقيق الاحتلال العاجل السريع، لاهم المدن الواقعة على الساحل الليبي، وكانت السلطات الإيطالية تشعر بإمكانية السيطرة على تلك المناطق الساحلية، في وقت واحد تتخذ منها بعد ذلك قواعد انطلاق نحو الداخل[2]؛ لكن المقاومة التي واجهت القوات الإيطالية اثبتت استحالة تنفيذ تلك الخطة بالسرعة المتوقعة، وافسدت على القادة السياسيين والعسكريين الإيطاليين أحلامهم

[1]- مذكرات جوليتي، المصدر السابق، ص

[2]- خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص24.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

في النزهة البحرية، وأن الليبيين سيتحولون إلى أخوة لهم بمجرد نزولهم إلى البر، واستمرت حركة الجهاد في ليبيا من أكتوبر 1911 حتى نهاية ديسمبر 1931، وهذا ما سنتناوله في المبحث الثالث.

المبحث الثالث:- بداية الغزو الإيطالي و دور قبائل فزان في مقاومته.

تحرك الأسطول الإيطالي باتجاه السواحل الليبية خلال شهر سبتمبر 1911م، على شكل محاور وزعت على النحو التالي:

محور زوارة أبو كماش خوفا من تقدم فرنسا على الأراضي الليبية، محور طرابلس، محور الخمس، محور بنغازي، محور درنه، محور طبرق يحول دون احتلالها من القوات الإنجليزية في مصر.

ثم أعقبت السلطات الإيطالية عملية إرسال أسطولها إلى الشواطئ الليبية بتقديم انذارها إلى الحكومة العثمانية في مساء يوم 26 سبتمبر 1911م، طالبة منها أن تصدر أوامرها بسحب القوات العثمانية من ليبيا؛ حتى تتمكن القوات الإيطالية من احتلال طرابلس وبنغازي وسائر المناطق الأخرى، وأمهلت حكومة اسطنبول مدة أربع وعشرين ساعة من تسليمه[1].

إن اللهجة التي صيغ بها إنذار الحكومة الإيطالية لحكومة الباب العالي لهجة فريدة من نوعها، وهي لهجة مهينة ووقحة حتى لو خوطبت بها دويلة صغيرة؛ فما بالك بها وهي توجه إلى دولة كبرى كالإمبراطورية العثمانية[2]

وكان رد الحكومة العثمانية يوم 29 سبتمبر 1911م، على الإنذار الإيطالي يقوم على عدم الاستجابة لمطالب الحكومة الإيطالية، مؤكداً بأن حالة الجالية الإيطالية المقيمة في ليبيا جيدة، ولا يوجد أى خطر يهددها؛ لهذا لا داعي لإرسال القوات الإيطالية إلى المدن الليبية، وأكد الرد العثماني على الإنذار رغبة الدولة العثمانية في إجراء مفاوضات تتعلق بمطالب إيطاليا الاقتصادية، والامن العام.

أعقب استلام إيطاليا للرد العثماني إعلان الحرب يوم 29 سبتمبر 1911م، بدعوى أن المهلة التي منحتها الحكومة الإيطالية للدولة العثمانية في إنذارها قد انقضت دون أن تبلغ إيطاليا بالرد المرضي، وعليه فإن الحكومة الإيطالية ستقوم باستخدام كافة الطرق والوسائل للمحافظة على حقوقها ومصالحها، وحماية شرف الحكومة، وتعتبر نفسها في حالة حرب منذ الآن مع الحكومة العثمانية[3].

حدد ملك إيطاليا ساعة الصفر عند الساعة 14 والدقيقة 30 من يوم 29 سبتمبر 1911م، وقد وصل عدد القوات التي كلفت بهذه المهمة نحو 100.000 عسكري مجهزين بأحدث ما وصل إليه العلم، في ذلك الوقت بما فيها سلاح الطيران الذي استخدم في الحرب لأول مرة، أسندت قيادتها إلى عدد من الجنرالات؛ منهم (كارلوكانيفيا) في طرابلس، (بريكولا) في بنغازي، و(اوبري) في الخمس وغيرهم.

[1]- الطاهر احمد الزاوي، المصدر السابق، ص 53، 54.
[2]- محمد عبد الكريم الوافي، المرجع السابق، ص 62.
[3]-فرانشيسكو مالجيري، الحرب الليبية 1911-1912؛ ت وهبي البوري، الدار العربية للكتاب ، طرابلس، تونس، 1978، ص 466-469.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

وبعد أن استكملت القوات الإيطالية استعداداتها أمام الشواطئ الليبية، شرعت عند الساعة الثالثة والنصف من ظهر يوم 3 أكتوبر 1911م، بقصف مدينة طرابلس التي تعرضت حصونها وقلاعها إلى القصف الشديد من مدفعية الأسطول الإيطالي، ورغم عجز مدفعية قلاع وحصون مدينة طرابلس عن إصابة قطع الأسطول الإيطالي (حصن بومليانة) التراب، القلعة الحميدية، القلعة السلطانية....، فإنها ضلت تتعرض لقصف قوات الغزو حتى اليوم الخامس من أكتوبر، عندما أخذت سفن الأسطول في إنزال أفراد القوات البحرية الإيطالية إلى شواطئ مدينة طرابلس، وهنا بدأت المواجهة المسلحة بين الأطراف المتحاربة؛ القوات الإيطالية من جانب وأفراد الحامية العثمانية المرابطة بطرابلس، وأبناء الوطن الأهالي الذين تنادوا للدفاع عنه من جهة اخرى[1].

وبدلا من أن يستقبل الليبيون الإيطاليين استقبال الفاتحين كما كانوا يتوقعون، أو أن يتركوا مهمة الدفاع عن أنفسهم وديارهم لجنود الحاميات العثمانية، اندفعوا من كل المناطق إلى ميادين الجهاد من أقصى البقاع بمنتهى السرعة بالآلاف من الفرسان، وعشرات الآلاف من المشاة بأسلحتهم وعتادهم، وخاضوا العديد من المعارك منها معركة الهاني شارع الشط، والهاني أبومليانة، والهاني سيدي المصري وغيرها، وخلال المواجهات الأولى تكبدت القوات الإيطالية خسائر فادحة في العدد والعتاد؛ مما جعلها تصب جام غضبها على الأهالى المدنيين؛ فاقامت مذبحة المنشية على إثر هزيمتها في معركة الهاني التي راح ضحيتها نحو 4000 مواطن، كما أقدمت يوم 26 أكتوبر 1911م، على نفى أول مجموعة من العرب الليبيين إلى الجزر الايطالية[2].

لقد اتصل قادة المجاهدين ومشائخهم بقائد القوات العثمانية في طرابلس نشأت باشا الذي انسحب إلى العزيزية، واندروه بعدم التسليم، وأن أهل البلاد على أتم الاستعداد لسفك آخر قطرة من دمهم في سبيل الدفاع عن دينهم ووطنهم ضد النصارى المعتدين[3].

وبذلك لم يجد نشأت بك وعساكره مفرا من الموافقة على الحرب، وقرروا الجهاد، وأرسلوا بهذا القرار إلى عموم قبائل غرب وجنوب ليبيا؛ فقوبل من ألأهالي جميعا بالسمع والطاعة والاستجابة، ونفر الناس خفافا وثقالا للتصدى للمعتدى بأنفسهم وأموالهم، وأخذ نشأت بك يعد قواته لمواجهة العدو، واتخذ من العزيزية مركزا لقيادته، وكان مقر الجندرمة في عين زاره وسواني بني ادم، ونقلت بعض الأسلحة الثقيلة إلى غريان، وقصد المتطوعون مراكز العسكر، والتفوا حوله، وانضم بعض الأعيان إلى نشأت باشا لتدبير أمور الجهاد والمجاهدين، وعيَّن نشأت بك موظفين إداريين للقيام بالمهام الإدارية[4].

وبذلك صارت العزيزية مركز القيادة والمقاومة، وقبلة لجموع المجاهدين القادمين من كل المناطق الساحلية والجنوبية من الجزء الغربي وهو محور حديثنا.

[1]- فرنسيس ماكولا، الغزاة، ترجمة عبد الحميد شقلوف، الشركة العامة للنشر، طرابلس، 1979، ص 26- 70.
[2]- لمزيد من المعلومات راجع: الهاشمي محمد بلخير، الهاني الغزو الإيطالي لليبيا وبداية المقاومة المسلحة، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1985، ص 81. والمنفيون الليبيون الى سجون الجزر الإيطالية، وثائق، ارقام، أسماء، صور، إعداد محمد عبدالسلام الجفائري وآخرون، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1991.
[3]- حبيب وداعة الحسناوي، الأساليب الحربية في حركة جهاد الليبيين، بحوث و دراسات في التاريخ الليبي (1911- 1943) ج2،ط2، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1988، ص 343.
[4]- أحمد عطية مدلل، المرجع السابق، ص 353، 354.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

عندما وصل أبناء الغزو الإيطالي لمدينة طرابلس تنادى أهالي فزان من مختلف القبائل (مقارحة) حساونة، زوائد، قوايدة، حطمان، أولاد بوسيف، الأهالى، طوارق، للجهاد بتحريض من مشايخهم، وتناسوا خلافاتهم وأحقادهم القديمة، وصار الاتفاق على أن تبادر القبائل بالمشاركة في صد العدوان، وأن يلتحق كل قادر له الرغبة بجبهة القتال في طرابلس، كونت كل قبيلة مفرزة أو ما كان يعرف بالمحلة أسندت قيادتها إلى إحدى أبنائها، فقد كان لكل مجموعة أو قبيلة شيخ أو زعيم يتولى قيادتها، وإدارة شؤونها؛ فتذكر الروايات أسماء بعض الزعامات أو القادة منهم على سبيل المثال " إن زعماء البراكيس محمد بن عامر، وشيخ زاوية من (الشويرف)، والشيخ نصر أبو نجيم، والحاج مادي، والحاج عثمان بن أحمد مطية من أبناء ضو يرافقه مائتي رجل، أما محلة ونزريك فاسندت قيادتها إلى على بن أحمد بن على، وأبوبكر العجيلي أحمد، ومحمد بن دابي، وعلى الزوام، إبراهيم أبو جناح[1].

وقال المجاهد:– على ضو مسعود لقد ذهب منا 100 مجاهد أو أكثر منهم من استشهد هناك، ومنهم من جرح ورجع إلى هنا، ومات متأثرا بجراحه.

وتذكر الروايات أنه عند نزول الإيطاليين بطرابلس كان هناك ضباط عثمانيين في كل من مرزق وبراك؛ أحدهم يدعى عمر صبري، وآخر يدعى سهمي فقررا الذهاب، عندها جمع محمد رحومة الحسناوي الإبل، واستعد للذهاب إلى طرابلس؛ فالتحق به هؤلاء الضباط، وساروا مع ركبه.

ويذكر المجاهد مهيوب القطعي المعتمد المقرحي أن مجموعة من المقارحة كانت تجهز قافلة للذهاب إلى طرابلس، وعند وصولهم إلى وادى بي علموا أن الإيطاليين قد نزلوا بطرابلس، فذهبت مجموعة منهم للجهاد، وبقوا هناك نحو 6 أشهر، وعند ذلك استدعى العثمانيون مجموعة أخرى من فزان، وكان المتحدث من ضمنهم، وعند الوصول إلى السواني حضروا معركة، ثم رجع أصحاب الإبل ولم يطل المقام بالمجاهدين ثم انسحبوا.

وقال آخر أن الحرب كان فيها (سعد عمر جلغم)، وكثيرا من الجلاغمة، وكان فيها المرحوم غومة المحمودي، واستشهد فيها أحمد أبوزيد، وجرح حسن بن غلبون[2].

اتفق على أن يكون نظام البدل والمناوبة أساس المشاركة في الجهاد؛ بمعنى أن يمكث المتطوع فترة من الزمن في جبهة القتال، يتفق بشأنها ثم يحل محله متطوع آخر من قبيلته.

أما عن المدة التي مكثها المجاهدون بخط الحرب؛ فيشير البعض إلى أنهم بقوا إلى يوم توقفت الحكومة العثمانية عن الإمداد و المساعدة، وعندما انسحبوا أخذوا نصيبهم من الدقيق وغيره ورجعنا إلى هنا[3].

[1]موسوعة روايات الجهاد، اعداد وتجميع على البوصيري على ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998، ص 30-184- 80- 84- 225- 184- 103، وموسوعة روايات الجهاد 12، اعداد على البوصيري على، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1991، ص 16-22-31-183-64-170-27-228.

[2]- موسوعة روايات الجهاد12، اعداد على البوصيري على، المصدر السابق، ص6، 13، 27، 22، 183.

[3]موسوعة روايات الجهاد، اعداد وتجميع على البوصيري على، المصدر السابق، ص 225-30

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

ويذكر مجاهد آخر أنهم بقوا تسعة أشهر، لقد بقى رجالهم إلى أن تم انسحاب العثمانيين، وهذا يعني أنه كان من المجموعة التي قدمت متأخرة[1].

تحركت أرتال أو محلات المجاهدين كما تعرف من فزان في طريقها إلى طرابلس، لم يثنهم بعد المسافة وصعوبة الطرق والمسالك، ولم تنتظر أن ترسل إليها السلطات العثمانية في طرابلس الاستدعاءات والأوامر بالتحرك، ولا وسائل النقل ولا الأسلحة، ويعطى أبوت صورة دقيقة لتلك الأرتال وهى تعبر الفيافي والقفار، وقد تزود أفرادها بأسلحة غاية في القدم، وسيوف قديمة، بنادق بوصوانة قديمة، معاول عادية، حراب علاها الصدأ، واكتفى بعضهم بالتسلح بالعصي، وآخرون بدون سلاح على أمل أن يجرح أو يستشهد أحد رفاقهم فيستلمون سلاحه، أو يغنم بندقية عسكري إيطالي في المعركة، لكن أسلحة المشايخ كانت أفضل بكثير من اتباعهم، فلكل شيخ أو رئيس بندقيه وسيفا يحمله على كتفه الأيمن، ولكل واحد حزام (حلاط) أو حزامان مربوط في وسطه أو فوق صدره يحتفظ فيه باطلاقاته، إن كل ما يحمله هؤلاء من أسلحة هي أسلحة تقليدية لا ترتقي إلى مستوى أسلحة القوات الإيطالية الغازية، ويحمل بالإضافة إلى ذلك مخلاته فوق ظهره، وتضم تموينه المكون من حفنات من التمر والدقيق[2].

وعندما وصلت جموع مجاهدي فزان إلى مزدة أقاموا بها يومين أو ثلاثة للراحة في انتظار من قد يلحق بهم، ومنها إلى جندوبة حيث أقيم لهم استقبال حافل، ومنها واصلوا السير إلى غريان؛ فاستقبلهم الأهالي وفي مقدمتهم راسم كعبار وأهله؛ حيث تكررت نفس مشاهد الاستقبال السابقة، ومنها انطلق المجاهدون إلى العزيزية حيث مقر قيادة القوات العثمانية والمجاهدين[3].

كانت أرتال المجاهدين وهي في طريقها إلى جبهة القتال في مجموعات محدثة ضجيجا، وعندما يخاطبهم شاعر القبيلة (أولاد يازين.... أولاد يازين.... إحنا وطنا مانخلوه للروم عوج اللغاوي) يردون عليه، بأصوات عالية ويلوحون بسيوفهم وبنادقهم واذرعهم إلى السماء[4].

هذا وتفيد برقيتان من غريان إلى قيادة الفرقة العسكرية بالعزيزية بمعلومات دقيقة فيها يتأكد وصول أعداد من مقارحة وادي الشاطئ ضمن قافلة كبيرة وصلت إلى غريان، وهي في طريقها إلى العزيزية، وتوصي البرقيتان بضرورة استقبال رؤسائهم باعتبارهم من أعيان ووجهاء مقارحة الشاطئ، وتفيد البرقية الأولى أن الشيخ فرحات بن صالح من قرية المقارحة التابعة لقائمامية الشاطئ الملحقة بمتصرفية فزان الذي وصل إلى هنا لأجل الجهاد، قادم إليكم وعند وصوله يرجى مقابلته كأحد الوجهاء.

اما البرقية الثانية فتقول " وصلت قافلة تتكون من مئة وتسعين جملا لمهمة نقل المؤن للمجاهدين، وهي تحت قيادة أحد أعيان ووجهاء المقارحة الشيخ على بك، يرجى تعيينه رئيسا مسؤولا عن هذه القافلة مدة القيام بمهمتها.

[1]- موسوعة روايات الجهاد 12، المصدر السابق، ص 299.
[2]- جي. ان. ابوت، الجهاد في طرابلس؛ ترجمة عبد القادر مصطفى المحيشي؛ مراجعة عبدالوهاب سيد احمد، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس،2000، 366، 367.
[3]- موسوعة روايات الجهاد، اعداد وتجميع على البوصيري، المصدر السابق، ص 180، 181.
[4]-جى. ان. ابوت، المصدر السابق، ص 368.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

ومن جهة أخرى تفيد برقية من غريان إلى قيادة الفرقة العسكرية مؤرخة في 23 إبريل 1912م، بوصول عدد من هجانة الطوارق الذين يقيمون في فزان تحت قيادة السلطان امواداقا حامد، كان هؤلاء قد وصلوا إلى غريان في طريقهم إلى العزيزية للمساهمة في مقاومة المعتدين، وبلغ عدد أفرادها اثنان وثلاثون ؛منهم ثلاثون مسلحون ببنادق المارتين، واثنان غير مسلحين، وأفاد شيخهم أنهم غذا صباحا متوجهون نحو العزيزية للالتحاق بالمجاهدين في خط الحرب[1].

وتشير المصادر إلى تحرك محلة كان قد نظمها شيخ مغربي يسمى الأمين الشريف؛ وهو رجل قدم إلى فزان من الساقية قبيل الغزو بنحو عشرين سنة، وعند تحريضه للمشاركة في الجهاد التف حوله مجموعة من أهالي فزان؛ فسار بهم عبر وادى الشاطئ إلى مزدة، وهناك انضم إليه مجموعة من مجاهدي مقارحة الشويرف، وعلى رأسهم قائدهم سعد جلغم، وكذلك بعض مجاهدي الحساونة[2].

ويضيف مصدر آخر وصول مجموعة من مجاهدي فزان إلى مقر القيادة العامة في العزيزية فيقول: أتت إلينا في الصباح الماضي مجموعة من المجاهدين من فزان – وهم طليعة القوات الإضافية المتوقعة من ذلك الإقليم، وهم أكثر سمرة من عرب الجبل، ويقودهم شيخان: أحمد بن حسن، ومهدى موسى، فوق ظهور المهارى... تتقدمهم راية حمراء بنجمة بيضاء وهلال، وفوق جانب منها وفوق الجانب الثاني (مجاهدي فزان)، وشيوخهم على مايبدو أكثر ثراء نوعا ما من الزعماء الذين شاهدتهم حتى ذلك الحين، لأنه بجانب ركوباتهم السريعة الإقدام كانوا يحملون معهم بعض الخيام والسجادات، وعدد من القدور والمقالي مصنوعة من الوبر المتيبس يحميها من الخارج جلد طري، القدور تحوى زيتا وسمنا، والمقالي للطهى، وهم ذكروني في البساطة الرائعة لمتاعهم بالخليفة العظيم (عمر بن الخطاب) الذي أتى إلى القدس على ظهر جمل كان يحمل كل متاعه.

استقبلوا بتكريم استثنائي للغاية عند وصولهم، تجمعوا في ساحة السوق أمام القصر، والقى أحد الضباط العثمانيين الذي أشرف عليهم من أعلى خطبة وطنية انتزعت تصفيقا حادا من المجاهدين، وقد هزوا أسلحتهم فوق رؤوسهم، وهزوا قبضتهم المضمومة، يهللون بحماس، وعند نهاية الكلمة صفقوا بأيدهم يهتفون بإخلاص (إن شاء الله .. إن شاء الله)، وهي دليل على التعب بينهم؛ فبعد مسيرة خمسة وأربعين يوما أجسامهم الطويلة الضامرة بدت نضرة، كأنهم يزمعون على الانطلاق انها حق لحرب في سبيل العقيدة، حين يتحمل الرجال رحلة ستة أسابيع ليواجهو الموت.

وبعد الاستعراض عبر المعسكر على هذا الشكل الصاخب بدأ رجال القبائل في نصب خيامهم في موضع ما في الصحراء المحيطة، كل قبيلة على حدة[3].

يصف جورج ريمون توافد محلات المجاهدين على العزيزية مقر القيادة العثمانية الليبية فقال: سأتذكر طيلة حياتي صورة هؤلاء المجاهدين الليبيين الذين ما انفكوا يتوافدون، وقد علت صيحاتهم بين دقات طبول الحرب مرددين " اوليد ...

[1]- احمد عطية مدلل، التدخل الأجنبي في ليبيا (1881- 1915 محاولة في دراسة نشأة المقاومة وتطورها ج2، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس، 2007، ص 362-363.

[2]- موسوعة روايات الجهاد، اعداد وتجميع على البوصيري على، المصدر السابق، ص 180، موسوعة روايات الجهاد 12، مصدر سابق، ص 170.

[3]- جي. ان . ابوت، الجهاد في طرابلس،؛ المصدر السابق، ص 132.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

اوليد مئات المرات" وكذلك صورة ذلك الشيخ العجوز، وقد حلت حزامه طبنجة قديمة، وفي يده اليمني بندقية (بوصوانه) التي يبلغ طول قصبتها أكثر من متر بحيث تجاوزت مستواه، وبيده الأخرى خنجرا... رافعا وجهه إلى السماء... وهو يردد وقد تعب جسمه الواهن من ثقل ما كان يحمله من أسلحة ومتاع الجهاد... الجهاد تلك الصيحة التي استجابت لها جميع القبائل القاطنة في كل جبل وسهل، وفي فزان وفي مرابط الطوارق تلك الصيحة التي تموت وتتوارى في خضم ذويها الهائل الضغائن القديمة، وتولد معها من جديد العروة الوثقى للجهاد ضد الكفار[1].

وطبقا لمراسل صيحفة الزهرة التونسية الذي كان في العزيزية فإن محلة محمد الأمين الشريف القادم من غات قد حلت بالعزيزية، وتميزت بكثرة عددها من المقاتلين المسلحين وأن جميع المجاهدين القادمين مسلحون ببنادق من طراز موزر ومارتين إلا القليل منهم، ويضيف المراسل طفنا في محلتهم، فرأينا رجالا يذكرون الله بكيفية تخشع عند سماعها، ولكنهم ذاهبون للقتال بوجوه مستبشرة، وعزيمة لا تدحزها مدافع العدو ولو بلغت ما بلغت[2].

إن أفواج المجاهدين كانت متواصلة بطريقة لا تنقطع أبدا عن مقر قيادة المقاومة بالعزيزية، ومن تأخر عن الحضور منهم كان بسبب تأمين رزق عياله، وخاصة أن الموسم خريف، واضطر بعضهم للبقاء لإتمام جنى محصول التمور مصدر تموين الغالبية العظمى من الأهالي الذي لا يحتمل التأخير، وعلى الرغم من ذلك فإن أكثرهم تركوا عائلاتهم وزراعتهم وجاءوا لكى يواصلوا الحرب، وهذا ما أكده م. ن بروشين[3].

وعن استمرار تدفق المجاهدين وعدم انقطاع التحافهم بجبهة الجهاد قال ايلي بيق وكان قد قضى مدة شهرين مع العساكر العثمانيين في العزيزية: أما النجدات فإنها ترد إلى طرابلس كل يوم جموع مؤلفة من المائتين والخمسين إلى ثلاثمائة مجاهد، وهي قادمة من جنوب جبل غريان (القبلة) والجهات الأبعد منها، ومن مرزق، وحتى السودان[4].

وعند وصول المجموعات القادمة من فزان إلى مقر القيادة في العزيزية، وبعد استعراضهم تقيم مجلات المجاهدين عدة أيام يتم خلالها توزيع الأسلحة على الذين لا سلاح لهم، كما كان يتم تدريبهم بسرعة استعدادا لخوض المعارك، أو يتم توزيعهم على جبهة القتال التي امتدت حول مدينة طرابلس؛ فتشير إحدى الروايات أن المحلة انتقلت إلى السواني وفي الطريق بالقرب من فندق التوغار، كانت ترابط محلات كل من: أحمد السني، وسليمان الباروني، ومحمد فكيني، واستقرت المحلة هناك[5].

وتذكر المصادر أيضا ان مجاهدي فزان قد ساهموا في معارك عين زاره وبئر طبراز (السدرة) خلال شهر ديسمبر 1911م، ويتحدث المجاهدون عن مشاركتهم في معركة المعمورة غرب السواني التي استمرت يوم واحد هزم فيها

[1]- جورج ريمون، من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا، نقله عن الفرنسية وحققه وقدم له محمد عبدالكريم الوافي، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1972، ص 137.
[2]- محمد صالح الجابري، يوميات الجهاد الليبي في الصحافة التونسية ج2، الدار العربية للكتاب، طرابلس، تونس، 1982، ص 320
[3]- جى . ان. بروشين، المرجع السيابق، ص 182.
[4]- احمد عطية مدلل، التدخل الأجنبي ج2، المرجع السابق، ص 364.
[5]- موسوعة روايات الجهاد 12، المصدر السابق، ص 22، 64، 170، 228.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

الإيطاليون[1]، هذا وقد استشهد وجرح العديد من أهالي فزان في معارك الغزو الأولى 1911- أكتوبر 1912م، وكما تم القبض على عدد منهم وصدرت الأوامر بنفى الكثير منهم إلى الجزر الإيطالية.

الخاتمة

من خلال هذا البحث أمكن التوصل إلى النتائج التالية:

- كانت ولاية طرابلس الغرب آخر الولايات العثمانية في الشمال الإفريقي تعرضا للغزو الإيطالي الحديث؛ وذلك بعد احتلال فرنسا للجزائر 1830م، وفرض الحماية الفرنسية على تونس مايو 1881م، والاحتلال الإنجليزي لمصر والسودان 1882.
- سعت الدوائر السياسية الإيطالية إلى محاولة احتلال ليبيا ولاية طرابلس سلميا دون اللجوء إلى استعمال القوة، بعد حصولها على موافقة شقيقاتها الأوروبيات، وذلك بتطبيق المبدأ الاستعماري (إن تعطيني اعطيك) لكن سياسة التغلغل السلمي فشلت ولم تحقق أغراضها.
- إن ولاية طرابلس كانت تعانى أوضاعا اقتصادية وعسكرية وسياسية سيئة نتيجة عدم اهتمام الدوائر العثمانية بها، مما أطمع الطامعون فيها.
- كان الإيطاليون يعتقدون أن حملتهم على ليبيا ستكون نزهة بحرية، وأن الليبيين سيستقبلونهم استقبال الفاتحين ويتحولون إلى أخوة لهم بمجرد أن تطأ أقادمهم التراب الليبي، ولكن الواقع خيب آمالهم.
- عندما شرعت بوارج الأسطول الإيطالي في قصف المدن الساحلية الآمنة هب الليبيون رجالا ونساء أطفالا وشيوخا كل بما وقعت عليه يداه للتصدى لتلك الحملة التي جاءت لتسلبهم حريتهم، وتصادر ممتلكاتهم.
- عند وقوع العدوان تناسى الليبيون خلافاتهم وهبوا إلى ساحات القتال من أقصى المناطق، ولم ينتظروا من يرسل لهم الأوامر، أو وسائل المواصلات للالتحاق بساحات الجهاد، وتوحدت القبائل لأن الوطن صار في خطر، ولم تثنهم بعد المسافة وصعوبة الطرق والمسالك وقلة الإمكانيات عن المساهمة في مقارعة العدو.
- كان لأهالي فزان وقبائلها دورا مهما في المساهمة والتصدى للهجمة الاستعمارية الإيطالية؛ فتنادى أفرادها وبإمكانياتهم الذاتية وتقاطروا على ساحات الجهاد حول مدينة طرابلس، وشاركوا إخوتهم من مختلف المناطق قتالهم وتصديهم للقوات الغازية.
- استطاع الليبيون منذ المواجهات الأولى تسفيه أحلام وتصورات القادة الإيطاليين؛ فكانت هزائمهم في الهانى شارع الشط، وابوملیانة، وسيدى المصري، وعين زاره، وبئر طبراز، وكونوا خط مواجهة حول مدينة طرابلس لم يستطع الإيطاليون اجتياز مدى رمى مدفعية أسطولهم.

[1]- المصدر نفسه وتاريخ القوات المسلحة التركية: الدور العثماني- الحرب العثمانية الإيطالية (1911-1912م) ؛ ت على اعزازي، محمد الاسطى، مراجعة نجم الدين زين العابدين، مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988، ص 241.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

- أظهرت حالة الحرب في الفترة الأولى من الجهاد 1911–1912 التضامن الليبي العثماني في مقاومة الإيطاليين، ونبذ الليبيون خلافاتهم مع العثمانيين الذين تولوا قيادة معارك المرحلة الأولى من الجهاد (1911–1912م) بالتنسيق مع القيادات الوطنية التي أفرزتها المرحلة.
- لعب الشعر الشعبي دورا مهما في رفع الروح المعنوية للأهالي، والتوثيق لمساهمة أهالي فزان في تلك المرحلة فكان الشعر هو مصدر المعلومات والوسيلة الوحيدة للتعبير عن وجهة النظر الوطنية والمصدر الوحيد للمعلومات عن أحداث تلك الوقائع.

الملاحق

الشعر الشعبي و دوره في التوثيق لهذه المساهمة

وعندما طالت مدة غياب مجاهدي قبائل فزان في جبهة الجهاد بمدينة طرابلس وما حولها وانقطعت اخبارهم عن أهلهم وذويهم أرسلت امرأة بيت من الشعر

ويذكر الراوية (الأمين الصغير حسن العزومي) لقد كان والدي وأعمامي موجودين في حرب السواني، وفيها كثير من جماعتنا، وطالت مدة بقائهم هناك، ولقد بقوا ستة أشهر في خط الحرب – وكانت عمتي فاطمة بنت حسن وهي اخت والدي شاعرة تجيد القول وخلال 6 شهور لم يصل منهم خبر فأرسلت لهم تقول:–

دزولنا ياللي أبعاد جباكم *** خطين ينبنا على طرواكم[1]

ومن جبهة القتال في طرابلس وضواحيها جاءت الردود وتعددت كل يصف الحال من الموقع الذي يرابط فيه ويعبر عما يجيش في نفسه.

فقال أحدهم:–

صار يوم فيه طهرنا محاسير *** ولضرب الرصاص صبرنا

يدرى علينا الكورما حيرنا *** تدارت تبروري على مبناكم

كان العجيلي بموته كدرنا *** وسالم قريوي فيه عزيناكم

واحنا سريب الموت ما حيرنا *** ولا كان فاتونا قليل نجاكم

ويافاطمة هاوين جاك خبرنا *** مكتوب في الكاغط مع اللى جاكم

وقال اخيها خليفة

قولولها في شدة *** وقولولها كثر الغشاش وحده

عزاكم على قاصرين المدة *** والصبر يشفينا ويبري داكم

[1]- موسوعة روايات الجهاد 12، المصدر السابق، ص 31- 83- 257؛ وعلى البوصيري على ، الشعر الشعبي، مصدر لتاريخ الجهاد الليبي، مجلة الشهيد، العدد الثاني، 1981، ص141.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

واردف قائلا:

دزت جواب لهلها متكدرة *** وطول الغياب شغلها

كان المحلة عونها هبلها *** يكون نصر من سيدي الكريم عطاكم

وكان المحلة العون ما هبلها*** يا فاطمة يبات الغشاش قداكم[1]

وجاء رد على الأحمر مبينا استخدم العدو الغازي لسلاح الطيران الذي لم يسبق لليبيين معرفته فقال:-

جاءنا الطير مع طيارة شغل نصارى *** حرنا ما لقيناش دبارة

جتنا الطيارة والطير *** حرنا مالقيناش تدبير

تشبح اللي في الرملة مغير*** يطوطي تقول وليد حبارة[2]

وقال آخر وحدد موقع مرابطتهم ووضعهم الصحي واستخدام العدو لسلاح الطيران وطلب الدعوة لهم بالنصر فقال:-

غربي زارة بين المرض والطيارة

قولولهاغرغاز ميم انظاره القلب غادى والفريسة هنا

وادعولنا بالنصر راهم نصارى كان فاتونا قليل نجاكم

يافاطمة يبات الغشاش قداكم [3]

أما رد محمد بن عامر وهو أحد قادة محلات قبائل فزان فقال:-

حابسينهم في زاره *** وكل يوم نرجو شاهيين اكساره

نبي نبيع راسي في جلب لخسارة*** كله على شأن الثنا وهناكم

قولولهم في شدة قولولهم في كرب الغشاش وحده *** عزاكم على قاصدين المدة[4]

وعندما سمعت المرأة الردود شرعت في تصنيف أصحابها وقد وصفت بعضهم بالجبن، والبعض الآخر قالت أنهم حنوا إلى الوطن، إلى غير ذلك من التصنيف حتى وصلت إلى رد محمد بن عامر الذي أعجبها[5].

[1]- موسوعة روايات الجهاد، اعداد وتقديم على البوصيري على، ص 10-257.
[2]- موسوعة روايات الجهاد12، المصدر السابق، ص 229.
[3]-موسوعة روايات الجهاد، اعداد على البوصيري على، المصدر السابق، ص 10.
[4]- موسوعة روايات الجهاد، اعداد وتجميع على البوصيري على، المصدر السابق، ص 83، محمد سعيد القشاط، موسوعة القبائل العربية الليبية، ج 5، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2018، ص 12، 13.
[5]- موسوعة روايات الجهاد12، المصدر السابق، ص 31.

التوصيات

- الاهتمام بإقامة مثل هذه المؤتمرات العلمية ودعمها ماديا لما لها من أهمية في التواصل بين الجامعات والباحثين ونقل الثقافة والحوار بين مختلف الاتجاهات.
- ضرورة الاهتمام بدراسة التاريخ الوطني والمواقف الخالدة التي سجلها ذلك التاريخ لما لها من دور في دعم اللحمة الوطنية ولبراز الدور البطولةوتأكيد الوحدة الوطنية ونبد التجزئة.
- دعم الجامعات والمراكز البحثية للقيام بدورها في خدمة المجتمع وتطوره وتوفير الإمكانيات الضرورية لها.
- تشجيع الباحثين المتميزين وصرف العلاوات المقررة للمشاركين في تلك المؤتمرات في الداخل والخارج.
- عقد اتفاقيات ومشاركة بين الجامعات والمراكز البحثية الليبية ومثيلاتها في الدول الأخرى.
- ربط المجلات العلمية المحكمة بمنظومة الكترونية ليسهل الاطلاع وتبادل المعلومات وتوثيقها.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابوت، جى، ان، الجهاد في طرابلس؛ ترجمة عبد القادر مصطفى المحيشي، مراجعة عبد الوهاب سيد احمد، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2000.
2. بازامة، محمد مصطفى، بداية المأساة او التمهيد للاحتلال، المكتبة الاهلية، بنغازي، 1961.
3. البربار، عقيل ، مصرف روما ودور السلطات العثمانية في الوقوف ضد التسلل الإيطالي لليبيا 1911–1912، مجلة البحوث التاريخية، السنة الرابعة، العدد الثاني، يوليو ، 1982.
4. بلخير ، الهاشمي محمد، الهاني الغزو الإيطالي لليبيا وبداية المقاومة المسلحة، مركز الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1985.
5. البوري، وهبي، بنك روما والتمهيد للغزو الايطالي لليبيا، مجلس الثقافة العام، 2006.
6. البوري، عبد المنصف حافظ، الغزو الإيطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية، الدار الرابعة للكتاب، طرابلس، تونس، 1983.
7. بن موسى، تيسير، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني ، الدار العربية للكتاب، طرابلس، تونس، 1988.
8. بونو، سلفاتور، تجارة طرابلس عبر الصحراء في العقد الأول من القرن العشرين، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، السنة الثالثة، يناير 1981.
9. تاريخ القوات المسلحة التركية: الدور العثماني الحرب العثمانية الإيطالية 1911–1912؛ ت محمد الأسطى، على اعزازي، مراجعة نجم الدين زين العابدين، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988.
10. التليسي، خليفة، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911–1931، الدار العربية للكتاب، طرابلس، تونس، 1980.
11. الجابري، محمد صالح، يوميات الجهاد الليبي في الصحافة التونسية ج2،÷ الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1982.

12.الحسناوي، حبيب وداعة، الأساليب الحربية في حركة جهاد الليبيين، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، ج2، ط2، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1988.

13.الدجاني، احمد صدقي، ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي أو طرابلس في أواخر العهد العثماني الثاني (1882-1911) المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1971.

14.الدويبي، خليفة محمد، الأوضاع العسكرية في ولاية طرابلس قبيل الاحتلال الإيطالي 1881 – 1911، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1999.

15.الذويبي، خليفة محمد، التغلغل السلمي الإيطالي في طرابلس من خلال وثائق مصرف روما، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد الرابع، السنة الرابعة، 1990.

16.رحومة، مصطفى حامد، المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي أكتوبر 1911- أكتوبر 1912، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1988.

17.الزاوي، الطاهر احمد، جهاد الابطال في طرابلس الغرب، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1973.

18.الشتيوي، منصور عمر، الغزو الإيطالي لليبيا، مؤسسة الفرجاني، طرابلس، 1970.

19.صبحي، حسن ، مذكرات في تاريخ شمال افريقيا الحديث والمعاصر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

20.على ،البوصيري على ، الشعر الشعبي مصدر لتاريخ الجهاد الليبي، مجلة الشهيد، العدد الثاني ، 1981.

21.مالجيري فرانشيسكو، الحرب الليبية 1911*1912، ت وهبي البوري، الدار العربية للكتاب، طرابلس ، تونس، 1978.

22.مالتيزي، باولو، ليبيا ارض الميعاد؛ ترجمة عبد الرحمن سالم العجيلي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1992.

23.مدلل، احمد عطية، التدخل الأجنبي في ليبيا (1881-1915) محاولة دراسة نشأة المقاومة وتطورها وآثارهاج2، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2007.

24.مذكرات جيوليتي، الأسرار العسكرية والسياسية لحرب ليبيا 1911-1912، تعريب خليفة محمد التليسي، الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، 1976.

25.القشاط، محمد سعيد، موسوعة القبائل العربية الليبية، ج 5، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2018.

26.موسوعة روايات الجهاد11، اعداد على البوصيري على ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1991.

27.موسوعة روايات الجهاد12، اعداد وتجميع على البوصيري على ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998.

28.كورو ، فرانشيسكو، ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، ط2، 1984.

29. المنفيون الليبيون إلى الجزر الإيطالية، وثائق، ارقام، أسماء، صور، اعداد محمد عبد السلام الجفائري وآخرون، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1991.

30.الوافي، محمد عبد الكريم، الطريق إلى لوزان الخفايا الدبلوماسية والعسكرية للغزو الإيطالي لليبيا، الناشر دار الفرجاني، طرابلس، 1977.

31.ياجموفيتش. ز. ب، الحرب التركية الإيطالية، ت هاشم صالح التكريني، كلية الآداب، جامعة بنغازي.

32.ماكولا، فرنسيس، الغزاة، ت عبد الحميد شقلوف، الشركة العامة للنشر، طرابلس، 1976.

33.منسي، محمد حسن صالح، الحملة الإيطالية على ليبيا، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1980.